**الطرائق والأساليب الحديثة لتعليم اللغة للناطقين بغيرها**

**تعريف طريقة التدريس**: تؤدي طريقة التدريس دورا هاما في نجاح عملية تعليم اللغة، وتعني بمفهومها الواسع مجموعة الأساليب التي يتم بواسطتها تنظيم المجال الخارجي للمتعلم من أجل تحقيق أهداف تربوية معينة، ويرى البعض أنها عبارة عن خطوات محددة يتبعها المعلم لإكساب المتعلمين أكبر قدر ممكن من المادة العلمية الدراسية، فتكون طريقة التدريس وسيلة لتنفيذ الخطط في مواقف الحياة الطبيعية، بحيث يكون الصف الدراسي جزءا من الحياة، وينمو الطالب فيه بتوجيه من المعلم وإرشاده.

لذا فإن الاعتناء بطرق التدريس يعد عاملا مهما في نجاح العملية التعليمية، مهما كان المحتوى التعليمي سواء مادة علمية أو لغة ...، وسواء كان تعليم اللغة موجها للناطقين بها او للناطقين بغيرها، وقد عرفت طرق تعليم اللغة للناطقين بغيرها اهتماما متزايدا نظرا لإقبال الشعوب على تعلم لغات أخرى غير لغاتهم الأصلية. ومن طرق تعليم اللغات لغير الناطقين بها:

**Method of grammar and translation :1- طريقة القواعد والترجمة**

هي من أقدم الطرق المتبعة في تعليم اللغات الأخرى، تقوم هذه الطريقة على "تعليم اللغة من خلال تعرف الطالب على قواعد النحو والاشتقاق وحفظهما؛ للقياس عليهما بالطريقة القياسية، وهي تقدم القاعدة والأمثلة المعززة لها..

فهذه الطريقة تقدم القواعد والجمل وتشرحها بلغة الطالب الأم، وتعتمد أيضا على الترجمة، وبهذا فهي تصلح للعدد الكبير من المتعلمين.

ومن عيوب هذه الطريقة، أنها طريقة تواصلية فقط لأنها لا تعتمد اعتمادا كليا على اللغة الأجنبية؛ ولكن تعتمد على اللغة الأم في الأساس، كما تستخدم لغة وسيطة لتعليم اللغة الهدف، وتلغي دور الطالب في تعلم اللغة الثانية حيث تهتم أيضا بالحفظ دون الإبداع وتهتم بالاستيعاب أكثر من الإنتاج، إضافة إلى اهمالها لمهارتي الاستماع والكلام، وهذا يؤثر بالسلب على تعلم اللغة الأجنبية.

فهي تعلم عن اللغة أكثر من تعليمها للغة، وتستغرق وقتا طويلا، بالإضافة إلى تركيزها على الجانب المكتوب أكثر من غيره.

.**2 الطريقة المباشرة**: **Direct** **method**

سميت هذه الطريقة بالمباشرة لأنها تفترض وجود علاقة مباشرة بين الكلمة والشيء أو بين العبارة والفكرة من غير حاجة إلى وساطة اللغة الأم أو تدخلها، أو أي لغة ثانية غير اللغة الهدف.

وتعتمد هذه الطريقة على البصر ممزوجا بالسمع والحركة، وقد جاءت ردا على طريقة القواعد والترجمة، وترى أنه من الممكن تعلم اللغة من دون الترجمة، بواسطة التمثيل والحركة والصور والرسوم...

فمن مميزاتها: تعليم قوالب اللغة عن طريق فن المحاكاة والتمثيل وهي بذلك تركز على مهارة الكلام والحصول على أكبر عدد من الجمل، وتهمل المهارت اللغوية والطرق المنظمة للجمل حيث لا يستطيع المتعلم الحصول على التراكيب النحوية السليمة للجملة.

كما تميزت هذه الطريقة بـتحرير الطالب من الخجل الذي غالبا ما يرتبط بتحدث اللغة الأجنبية، فيحدث تفاعل بين المعلم والطالب، إضافة إلى أنها:

- تهتم بالطلاقة أكثر من الصحة اللغوية

- تشجع على التفكير باللغة الأجنبية

ولذلك تغفل الطريقة المباشرة شرح القواعد لأنها لا تعلم سوى الجمل والكلمات المستخدمة في حياتنا اليومية، وهي في نفس الوقت تحتاج إلى معلم له خبرة في أداء هذه الأنشطة حتى تتحقق أهدافها، كما تحتاج إلى وقت طويل وبذل جهد كبير لكثرة أنشطتها.

.3 **الطريقة السمعية الشفوية: Auditory oral method**

تعتمد هذه الطريقة على اللغة السمعية الشفوية حيث اعتبر روادها أن اللغة عبارة

عن مجموعة من العادات التي يمكن اكتسابها وممارستها كما يمارسها أصحابها، ولهذا

تقوم على مجموعة مبادئ منها: أن اللغة تحدث وليس كتابة، وأن أول ما يجب أن يتعلمه المتعلم هو اللغة ذاتها وليس ما يدور حولها، وأن اللغة هي ما يُتحدث به بالفعل وليس ما ينبغي أن يٌتحدث به.

- فهذه الطريقة تقدم المادة اللغوية عبر حوارات في مواقف الحياة اليومية ليتمثلها الدارس في اللغة.

- وتعتمد على مبدأ ممارسة اللغة وبالتالي تعتمد على مبدأ الشيوع في المفردات والتراكيب

- لا تلجأ إلى اللغة الوسيطة ولا إلى الترجمة

- تهتم بالصحة اللغوية وتهتم بالطلاقة

- تؤخر الجانب المكتوب

كما تعتمد على مبدأ المحاكاة والحفظ والتقليد، ولذلك فهي لا تناسب الكبار لأنهم غالبا ما يحرصون على فهم القواعد من خلال التفكير، والتحليل، ولا يعتمدون على التكرار، والحفظ، والمحاكاة، والتقليد...

**4 الطريقة التواصلية**: **Communicative method**

وهي من أحدث الطرق، ومن اسمها ينبع هدفها وهو الاتصال بالآخرين وبالتالي تعد وسيلة تعبير عن الوظائف اللغوية وتهمل التراكيب والقوالب اللغوية. فتعتمد على خلق مواقف واقعية حقيقية لاستخدام اللغة؛ كتوجيه الأسئلة؛ وتبادل المعلومات والأفكار...

أي أنها تهتم بالجانب الوظيفي للغة وهو الجانب الاتصالي، ولذلك فهي تهتم بالطلاقة وتعتمد على الأسلوب التعاوني لإدارة تلك الحوارات المفيدة في تعليم اللغة، كما أنها تتمحور حول المتعلم لا المعلم، فهذا الأخير ما هو إلا موجه لهذا الطالب.

إن هذه الطريقة تهدف إلى تعلم اللغة الأجنبية عن طريق اتصال حقيقي شامل، يقوم على معرفة الأساليب اللغوية المتداولة والقواعد التي تحكمها، ثم توليد تراكيب صحيحة لغويا ومقبولة اجتماعيا، بدلا من الاعتماد على حوارات مكتوبة لمواقف مصنوعة.

فهي طريقة مرنة تتيح للمتعلم أن يقوم بمختلف الأدوار، فينال المتعلم اهتماما كبيرا، ولا يظل في دور التلقين، والإعادة، مثلما كان في الطرائق التقليدية، فالغاية التواصلية هي وضع الطالب في محور التواصل اللغوي.

غير أن ما يؤخذ على هذه الطريقة هو أنها لا تصلح إلا للعدد القليل من المتعلمين.

**.5 طريقة القراءة : Reading method**

كان محور العمل فيها هو تقديم المادة المطبوعة في اللغة الأجنبية للدارس من بداية تعلمه لهذه اللغة دون محاولة لترجمتها، وعليه أن يقرأ حتى يحصل على المعنى، ثم انتقدت نقدا شديدا عندما ظهرت الحاجة إلى تعلم مهارات الاتصال الشفهي باللغات الأجنبية، ومن ثم تقديم مهارة الكلام على القراءة.

تعتمد هذه الطريقة على المهارات الصوتية حيث تعلم الجمل البسيطة ثم التدرج في القراءة، فالقراءة الصامتة ثم تتبعها القراءة الجهرية.

فمن مميزاتها أنها تسهم في تنمية مهارة القراءة لدى الطالب، إذ تمنح الفرصة لكل طالب لقراءة مواد القراءة الموسعة ويتدرب عليها، فالقراءة من المهارات التي تستمر مع الطالب حتى فيما بعد تعلم اللغة، وتساعده في تعلمها دون الحاجة إلى معلم أو برنامج منظم.

غير أن ما يعاب على هذه الطريقة هو اهتمامها بجانب واحد من جوانب اللغة وهو القراءة، بينما أهملت الجوانب الأخرى، وخاصة الجانب الشفهي الذي يحتاجه الطالب للتواصل وقضاء حاجاته.

.**6 الطريقة الانتقائية/ التوليفية** **: Transitional/ Synthesis method**

تعتمد هذه الطريقة على التنوع في طرق التدريس حيث إنه "لا توجد طريقة نموذجية تخلو من المآخذ، وعليه فطرائق التعليم تتكامل فيما بينها ولا تتعارض، فليس هناك طريقة تناسب جميع الأهداف والمتعلمين والبرامج والمدرسين.

فهي الطريقة التي تأخذ من كل الطرائق السابقة ما يلائم مواقف التعلم والمتعلمين، أي أنّها تستثمر كل طريقة ناجحة لتوصيل معلومة أو فهم قاعدة أو استنباط معنى، أو التعبير عن فكرة، وكل عنصر من هذه العناصر تناسبه طريقة معينة، وبالتالي تكون للمعلم الحرية في اختيار الطريقة الأنسب أو في الجمع بينها في موقف تعليمي واحد إذا دعت الضرورة وحسب مقتضيات المادة المدروسة.

وهي ترى أن المهم في التدريس هو التركيز على المتعلم وحاجاته وليس الولاء لطريقة معينة على حساب حاجات التعلم

وتتطلب هذه الطريقة معلما جيدا، ذا كفاءة عالية، وقدرة على استثمار جميع الطرائق فيما يخدم العملية التعليمية، فيجعلها مرنة تتكيف مع المواقف التعليمية المختلفة، مع تأكيده على التعلم الواعي من خلال الفهم الكامل لما يقدم في الفصل وهو الأمر الذي يستوجب وعي المعلم واطلاعه على كل المعطيات اللسانية الحديثة المتعلقة بحقل تعليم اللغات الأم والأجنبية معا.

هذا وقد أشارت الدراسات إلى وجود طرق أخرى لتعليم اللغة للناطقين بغيرها، كالطريقة المعرفية- والطبيعية- الاستجابة الجسدية الكاملة الصامتة... غير أن هذه الطرق أقل استخداما ورواجا من سابقاتها.

خلاصة القول إننا لا نستطيع تحديد الطريقة العلمية التي تساير كافة الطلاب كي نصل للمستوى المرجو من تعليم اللغة للناطقين بغيرها. لأن الطريقة المناسبة يجب تحديدها من خلال دراسة الجوانب الاجتماعية والنفسية والثقافية والهدف الأساسي من تعلم اللغة، ولذلك فالطريقة المثلى هي الطريقة الانتقائية.